تعقيب على قصة: واحة السلام

ملاحظات على قصة الأستاذة حميدة قطب

جاء في العدد ٢٩ من مجلة الأدب الاسلامي تلك الروضة الغناء والحديقة الفيحاء قصة قصيرة بعنوان واحة السلام ص٥٤ بقلم حميدة قطب، وهي قصة جميلة فيها من الإبداع ما يجعل الشخص يتعايش مع أحداثها ويدخل بتفكيره في جوها الملبد بالغيوم. عندما يقرؤها فيحزن ويهتم جداً حتى يجد قلبه ينبض بقوة، وأنفاسه تنقبض مع أحداثها فيعيش مع أسرة عبد الله وما فيها من السعادة والراحة والطمأنينة والتواضع الجم والعلم والايمان، ويحس بعقدة نفسية وهو يعود في المساء مع فرانسوا إلى منزله وما فيه من الفراغ الروحي والقتامة والكآبة وتشتت الأسرة شذر مذر.

ويجد نفسه تتطلع إلى الأمل المشرق والداعية الصغير يعرض هذا الدين على أبيه ثم إن القارىء يسعد حقا بإسلام الوالد.

ثم ينبهر بالمفاجأة الكبيرة والجميلة ويفرح جداً فرحاً بلا حدود عند إعلان الأم وإفصاحها عن اقتناعها بالدين الجديد.

بعدها يستطيع القارىء أن يتنفس الصعداء ويستنشق الهواء ويأخذ نفساً عميقا يملأ الرئتين.. ثم يزفر رويدا رويداً ويسترخي بعدها وجوانحه قد امتلأت سعادة وسروراً.

وأود بعد ذلك أن أنوه عن ثلاث نقاط:

الأولى: في ص ٥٤ قالت الكاتبة الكريمة: «قلبه الطافح بالفرح..» عند قراءة هذه الجملة يستشف القارىء منها نهاية القصة التي هي فك العقدة أي عقدة وقوف الأم في وجه ابنها عند أول محطات لقائه بعبد الله.

الثانية: في نفس الصفحة قالت: «إن أمه اعتزلته هو وأباه..».

من هذه العبارة يعلم القارىء أن الأب قد أسلم مع ابنه، لكنها عادت بعد ذلك لتبين كيف عرض فرانسوا دينه على أبيه، وجعلتها حبكة، ثم جعلت تفكها شيئاً فشيئاً، ونسيت ما كان قد سبق به قلمها.

الثالثة: قالت أيضاً في نفس الصفحة «.. سوف يزف إليه هذا الخبر السعيد،.. وهو أسعد خبر تلقاه..»، «.. لسوف يبكي من شدة المفاجأة التي لم يكن ينتظرها..».

وقالت «وهو يقص عليه أن أمه.. وأنها منذ أسابيع كثيرة تغلق عليها باب حجرتها بمجرد أن تدخل البيت عائدة من عملها حتى تخرج منها صباح اليوم التالي، دون أن تتلفظ بكلمة.. كيف سيكون عجبه إذن حين يحكي له ما حدث هذا الصباح..» يفهم القارىء من هذه الجملة نهاية القصة وهو دخول الوالدة في دين ابنها وهو فك للحبكة الأساسية في القصة، وكل هذا في نهاية الصفحة الأولى وبداية الصفحة الثانية، مع أن القصة تقع في ثماني صفحات.

والذي جعلني أكتب مشيراً إلى هذه النقاط أمران:

الأول: أن هذه النقاط كلها في بداية القصة تماما وهذه المعلومات وأنا قارىء من المفترض أني لا أفهمها إلا في مواضعها ولا أعلم بها إلا عند انتهاء القصة وإلا كانت ضرباً من العبث ولم يعد للقصة أي طعم.

الثاني: أنني انتبهت لها وأنا مجرد قارىء فقط ورأيت أنها عيب يخدش جمال وجهها وحمرة خدودها فكيف بالقارىء الناقد المتخصص.

أسأل الله أن يوفق الأخت الكاتبة حميدة قطب إلى كل خير، إنه جواد كريم. وكذلك أسرة تحرير مجلة الأدب الإسلامي.

محمد سليمان الفيفي - السعودية